

صفحات من الذاكرة

رضا معرفي: ذاكرة التاريخ في عدستي



● الأمير الراحل الشيخ عبدالله السالم مختتماً زيارته لديوانية معرفي في عام ١٩٥٨ بمناسبة عيد الأضحى المبارك



● رضا احمد معرفي

أجرى الحوار: جاسم عباس

إن التربية هي المسؤولة عن تفتح المحبة في النفوس، وعن توجيه حركة الطلاب باتجاه التقدم، والمعلم الناجح يأخذ المهمة على عاتقه فيربي فكرهم وعقلهم، والغاية كلها تتوقف عند بناء الأبناء، فنزيد من حماسهم لنُدفعهم إلى العقل السليم والمثل العليا. ويوجد المربون جناحي العلية التربوية ومنبعها الاصيلين (الاب - الأم) فهما لهما دور أساسي في حياة الابن الناجح الذي يصل إلى هدفه، وهواية التصوير من أكثر الهوايات التي لاقت اهتماماً لدى المربين وأولياء الأمور، فطبيعة التصوير تحفز على ابداع الموضوع وتعبّر عن حقيقة الهاوي، ولسته الفنية ومهاراته.

وأخيراً فإن التصوير هو الحرفة الفنية التي يمكن ممارستها مدى الحياة.

لكل صورة سאלفة وقصة | أسرتني أوصلتني إلى هدفي | احتفظ بـ ١٠ آلاف صورة من تصويري | وتواريخ عمرها أكثر من ١٠٠ سنة | والمدرسة زرعت المحبة في نفسي | منها ٦٠٠ صورة للسيارات القديمة

هواياتك وتحافظ على أوقاتك وكل شيء يسير بنظام، ولا تسمح لأحد أن ينتهك الوقت فصاحب الوقت الخمين لن يقع فريسة القلق والهموم، وهواي التصوير يمارس هوايته من دون إلزام أو إجبار على أن يستهوي ويحب هوايته ويستمتع بالراحة والاسترخاء مع ممارسة نشاطه.

صور تتحدث

وقال معرفي: صورتي تتحدث عن تاريخ الحي الشرقي من البيرة كنت أخرج من هذا الفريج أتجول في البيراحات والسكك وأصورها قبل هدمها، وبعد الهدم أيضاً كنت اصور مواقعها وأنا متسالم، ثم انتقل إلى الحي القبلي والمرقاب، أنا مع الماضي ومن الماضي وأعيش للماضي وصوري تتحدث عنه ولا تحتاج إلى قلم ولا ورق، وعندما أشاهد بيتاً قديماً أتامله وأتمنن فيه لمدة ساعة كاملة قبل أن أبدأ في التصوير.

١٠ آلاف صورة تتحدث عن الكويت وأهلها ومعالمها وأكثر من ٢٠٠٠ صورة من الجرائد والمجلات، و ١٥٠٠ صورة قديمة متنوعة، وأكثر من ٦٠٠ صورة عن السيارات القديمة التي صنعت من ١٩٠٢ حتى ٢٠٠٧.

وأخيراً ختم معرفي قائلاً: أنا الطبيب الشعبي لهذه الصور أجبرها وأصلحها وأغلفها وإذا لم أنجح في علاجها وتصليحها أحفظها في العناية المركزة ولا أسمح لأحد أن يفتح هذا الألبوم لأنه عبارة عن غرفة العناية.

وقال: لكل صورة حكاية وسألقة وخلفها تواريخ عمرها ١٠٠ سنة منذ عام ١٩٠٠، وأفكر حالياً لمن أترك هذا التراث والتاريخ، أرجو من الدولة أن تبنى الهواة الذين يملكون الكميات من الصور والطوايع والانتسيكات، وأنصني على المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب أن يركز على المدرسة الشرقية للفنون الجديد، وأن تكون متحفاً تعليمياً من الملائم والمطوع والكتاتيب إلى التعليم الصالحي، وأنا أقدم كل إمكاناتي للمجلس الوطني وأشكرهم على حفل التكريم الذي أقاموه للمشاركة في معرض الصور وعلى رأسهم الأمين العام.

أضع كل إمكاناتي بتصرف للمجلس الوطني للثقافة والفنون

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب أن يركز على المدرسة الشرقية للفنون الجديد، وأن تكون متحفاً تعليمياً من الملائم والمطوع والكتاتيب إلى التعليم الصالحي، وأنا أقدم كل إمكاناتي للمجلس الوطني وأشكرهم على حفل التكريم الذي أقاموه للمشاركة في معرض الصور وعلى رأسهم الأمين العام.



● أحد السود التي كانت منتشرة في الكويت، حيث تتجمع مياه الشتاء، التقطت الصورة عام ١٩٥٢ وموقعها الحالي هو حديقة الشعب مع تقاطع الشعب - الدعية - حولي - القاسية

ونكر معرفي أن من التصوير عرف أن لا شيء اسمه وقت الفراغ فكل الأوقات مجدية وعمل حتى وقت الراحة للتهيئة وإعادة الشحن ليعود الهاوي بعد أن تم جلاء صدا النفس ففتى ما عرفت كيف تنمي

شهر نوفمبر حتى أبريل من كل عام وأخر صور صورتها في المدرسة الشرقية أثناء الترميم والصيانة تذكرت اللواوين ومدارس الصباح والنجاح والمثني التي كانت على شكل أقواس قديمة وللأسف تهدمت.



● التقطت هذه الصورة عام ١٩٥٣ لرضا معرفي وهو يقود السيارة في منطقة البر آنذاك، موقعها الحالي شارع الخطابي في دوار الجوازات.

التصوير يقتل الفراغ فيجعل الوقت مجدياً حتى في الاستراحة

السيد رضا احمد معرفي تحدث عن هذه الهواية فقال: أنا من مواليد ١٩٣٩ بدأت التصوير من عام ١٩٥٠ عندما اشتريت كاميرا (آلة تصوير) بعشرين روبية، والفيلم من ٨ صور فقط، وعند التجميع حصل على ٤ إلى ٦ صور لأنني غير متخصص في التصوير، كما قالوا لي «أنت غشيم»، وبعد أن خسرت عشرات الصور عرفت السبب. وقال معرفي: كنت أحضض الأفلام عند مرسوم «بدران» لصاحبه عبدالرزاق بدران كان مدرساً في دائرة المعارف، وأحياناً أحضض الأفلام عند شركة «أكفاء» التي كانت ترسل الأفلام إلى ألمانيا.

أول صور

وتذكر معرفي أول صورة التقطها لوالده رحمه الله مع أخوانه عام ١٩٥٠ في شهر نوفمبر، وكانت آلة تصوير عادية وبدون ركيزة (استناد) فذلك قليلاً ما يكون هو في الصور وكانت غير اتوماتيكية، وقال: كان رحمه الله يشجعني ويدفعني إلى هذه الهواية، ويقدم لي كل ما احتاجه وكذلك والدتي، وكان دائماً يقولان: صور وستذكرنا بهذه الصور، وكل ما حصل على عييدة أو هدية اشتري بها كاميرا وأفلاماً وأنا منذ ٥٧ سنة أتعامل مع التصوير والبروايز.

وتحدث معرفي عن دور المدرسة فقال: كانت المدرسة تهتم بالأنشطة الشبابية، والمعلمون مهذبون للنفس الطلابية بدءاً من سن السادسة وحتى العشرين، فكان المعلم يوحد بين الفكر والعاطفة والهواية وكان في استطاعته أن يغير مجرى حياة الطالب، وهو يعلم أن هذا الطالب نهر يعبر فيه بالزوارق إلى مسأ بريده، ويتضمن هذا المعلم أن يجد أحد طلابه قد نمت هوايته فيسارع إلى الإجابة عن أي سؤال من أجل إشباع حاجة الطالب الهاوي، وكان المعلم هو القائد والهاوي الذي ينمي الإبداع والابتكار في غيره، وكانت أنشطة متعددة وبيكرة المدرسة والإستاذة كونت مكتبة كاملة من الصور.

أوقات

وقال: كنت دائماً أختار أوقاتاً للتصوير من صغري أبداً من



● هذه الصورة للحاج عباس بن نخعي من أشهر نواخذة الكويت التقطت عام ١٩٥٢



● مستشفى الأمراض الصدرية بني في أوائل الخمسينيات ثم تحول إلى مستشفى الولادة وبعدها تحول إلى ملحق للمستشفى الأميري عند هدم «الأميري» لإعادة بنائه في منتصف السبعينات